الروائي الصغير

ساريـة و شجرة الجوز

ماهر ماردينـي

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaklabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

ساريةُ وشَجَرَةُ الْجَوْزِ

في يومٍ من أيامِ الربيعِ الْجَميلةِ ، حَيثُ يَنْتَشِرُ عَبَقُ الأزهارِ في كلِّ مكانٍ في غُوطةِ دِمَشْقَ وترتدي الأَشجارُ ثوباً أبيضَ رائعَ الْجمالِ من الزُّهورِ الفَوّاحَةِ ، قررت إدارةُ مدرسةِ الخَنْساء القيامَ بِرِحْلَةٍ إلى أَحَدِ البَساتينِ هناك .

حَضَرَت الحافِلاتُ ، وخِلالَ نِصْفِ ساعةٍ كانتْ الطالباتُ جاهِزاتٍ للانْطلاقِ إلى غُوطَةِ دِمَشْقَ ، بعد خَمْسٍ وأربعينَ دقيقةً وَصَلَتْ الحافلاتُ إلى بُستانٍ مليءٍ بالأشجارِ المُزْهِرَةِ والنباتات الرائعَةِ .

كان المَنْظَرُ خَلاّباً والهواءُ الرَّطْبُ مُنْعِشاً نظيفاً . نَزَلَ الجميعُ من الحافلاتِ وتَحَلَّقْنَ حولَ

المديرةِ السيدةِ (دعاء) التي قالت : (اِسْمَعْنَ يا بناتي! هذا البستانُ ليسَ مِلْكاً لنا ، ونَحْنُ هنا ضُيوفٌ . أرجو منكنّ جميعاً ألا تَقْتَطِفْنَ الأزهارَ ولا تَعْبَثْنَ بالأغصانِ) .

انتشرَ الجميعُ في البُسْتانِ الكَبيرِ وقد شَغَلَ كُلَّ مجموعةٍ شيءٌ مختلفٌ . فبعضُ الطالباتِ كُنَّ يُلاحِقْنَ الفَراشاتِ الْجَميلةَ المُزَرْكَشَةَ ، والبعضُ الآخَرُ كُنَّ يُراقِبْنَ الفَلاّحِينَ وهُمْ يَحْلُبونَ الأبقارَ ، ومِنْ بَعيدٍ كانتْ بعضُ الطالباتِ يَمْشِيْنَ في أرجاءِ البُسْتانِ ويَتَحَدَّثْنَ عن جَمالِ الطبيعةِ ورَوْعَتِها . ولكنَّ ساريةَ كانتْ منشغلةً بشيءٍ آخَرَ . فقد وقفتْ أمامَ شَجَرةٍ عِمْلاقةٍ باسِقَةِ الأغصانِ مُزْدانَةٍ بالأزهارِ البيضاءِ الرائعةِ .

كانت ساريةُ تَنْظُرُ إلى الأغصانِ الصغيرةِ والكبيرةِ ، إلى كُلِّ زَهْرَةٍ ، إلى الجِذْعِ الغَليظِ ثُمّ إلى

قِمَّةِ الشَّجَرَةِ . قالت في نفسها : تُرىٰ ، أيُّ نَوْعٍ من الأشجارِ هذه؟

(أنا شجرةُ جَوْزٍ يا بُنَيتي ألا تَعْرِفينني؟) .

ارتَعَشَ جِسْمُ ساريةَ الصغيرُ ، نظرتْ يَمْنَةً ويَسْرَةً تَبْحَثُ عن مَصْدَرِ الصَّوتِ فلم تَجِدْ أحداً .

(أنا التي أتَحدَّثُ معكِ يا فتاتي . أنا الشجرةُ التي أمامك) . قالت الشجرةُ بِلُطْفٍ . (ولكنْ كيفَ تَسْتَطيعينَ الكلامَ أيتها الشجرةُ الكبيرةُ؟) سألتْ ساريةُ بِتَعَجُّبٍ (دَعِيْكِ من هذا الآن واسْمَعِي) أجابَت الشجرةُ . (أنا شَجَرَةُ جَوْزٍ في الأربعينَ من عُمري ، وقد قَدَّمْتُ الْجَوْزَ للناس على مدىٰ أكثرَ من ثلاثٍ وثلاثينَ سنةً بدونِ كَلَلٍ أو مَلَلٍ . لقد زَرَعَني صاحبُ هذا البستانِ عندما كان في رَيْعانِ شبابِهِ وهو الآن عَجوزٌ كبيرٌ في السِّنِّ . وما زال يَحْنو عليَّ ويَعْتَني بي كعادتِه . فهو يُقَلِّمُ أغصاني ويُسَمِّدُني

ويَسْقيني ويَقْتَلِعُ الأعشابَ الضّارّةَ التي تنمو حولي ، وأنا بِدَوري لا أَبْخَلُ عليه بِثِماري) .

(وهل الاعتناءُ بالأشجارِ مُهِمَّةُ الكبارِ فَقَطْ يا شجرةَ الْجَوزِ اللطيفةِ؟) سألت ساريةُ بصوتٍ رقيقٍ .

أجابت الشجرةُ : (شكراً لكِ على سؤالِكِ يا ساريةُ . طبعاً على الصِّغارِ أيضاً تَقَعُ مَهام للحِفاظِ على الشجرةِ . أُولى تلك المَهامِّ ألا تَقْطِفوا أزهارَ الأشجارِ فإنها تتحولُ إلى ثمارٍ طيبةٍ مفيدةٍ ، وإياكم أن تَضْرِبوا أغصاني بقوةٍ عند جَنْي الثِّمارِ حتى لا تَنْكَسِرَ ، ولا تَنْسَوا السَّقايَةَ ، فالماءُ ضَروريٌّ جداً لنا نحنُ الأشجارَ) .

سُرَّتْ ساريةُ بحَدِيثها مع الشَّجَرةِ وأَحَبَّتْ المُتابعةَ فقالت : حَدِّثيني عن ثِمارِكِ أيتها الشجرةُ .

قالت الشجرةُ : (أما ثِماري يا ساريةُ فهي مُفيدةٌ لكم أنتمُ أيها البشرُ . وفي الواقع فالأشجارُ ذاتُ فوائِدَ جَمَّةٍ للإنسانِ . فهي تُعطيه الهواءَ النَّقيَّ طَوالَ النهارِ من خِلالِ عَمليةِ التركيبِ الضَّوْئيِّ . فهي تَأْخُذُ ثانيَ أُكْسِيدِ الكَرْبونِ وهو غازٌ مُضِرٌّ للإنسانِ ، وتَطْرَحُ الأكسجينَ المُهِمَّ للحياة . كما أنّ الأشجارَ تُثَبِّتُ التربة وتحميها من الانجرافِ ، وتُعطي الظِّلالَ الوارِفَةَ المُحَبَّبةَ للإنسانِ في الأيام المُشْمِسَةِ الحارّةِ ، وتُعطي الْجَمالَ للأراضي المَليئةِ بالأشجارِ ، وأخيراً الثمارَ والتي تُشَكِّلُ رأسَ ما تُعطيه الأشجارُ للإنسان) .

توقفت الشجرة قليلاً ، تَنَهَّدَتْ ثم تابَعَتْ : (ولكنْ ويا للأسف يا ساريةُ فالإنسانُ يقطعُ الأشجارَ كلَّ يَومٍ لِيَبنيَ مكانَها البيوتَ الإسمنتيّة على التُّربةِ الخِصْبةِ الزّكيّة بينما يُمْكِنُ بناءُ تلكَ البيوتِ على تُربةٍ بَورٍ لا يُمكن زراعتُها) .

انتهى النهارُ سريعاً وحانَ وقتُ الرُّجوعِ . شَعَرَتْ ساريةُ بالحُزْنِ لأنّ عليها الذهابَ ولا بدَّ لها وللشجرةِ من الفِراقِ . نظرتْ ساريةُ نظرةً حزينةً إلى الشجرةِ الكبيرةِ تُريدُ وَداعَها وقالتْ : (أوصِني أيتُها الشجرةُ) .

ابتسمتْ الشجرةُ وقالتْ : (عَلِّمي يا ساريةُ صديقاتِكِ أهميّةَ الشجرةَ وشَجِّعِيهِمْ لِيغْرِسوا الأشجارَ المُثْمِرَةَ وغَيْرَ المُثمِرَة ، فكلُّ أنواعِ الأشجارِ خَيْرٌ للأرضِ والبَشَرِ ، ولا تَنْسَيْ يا فتاتي الصغيرة أنّ الأشجارَ هي أَحَدُ أهمِّ أسبابِ نُزولِ الغَيْثِ من السماءِ ، وكُلّما زادَتْ الأراضي الخَضْراءُ زادَتْ نِسْبَةُ الهُطولِ ، وكما تَعْرفين فإنَّ الماءَ هو الحياةُ) .

(هيا يا ساريةُ . ستنطلقُ الباصاتُ خلالَ دقائقَ) صَرَخَتْ سَمَرُ صديقةُ ساريةَ مِنْ بَعيدٍ .

انتبهتْ ساريةُ ، نَظَرَتْ حولَها ، نَظَرَتْ إلى الشجرةِ ثم انطلقَتْ مُتَّجِهَةٍ إلى الحافلاتِ وقَلْبُها يَخْفِقُ .

رَجَعَتْ ساريةُ إلى المَنزلِ وقَرّرتْ أن تَكْتُبَ موضوعاً عن أَهميّةِ الشّجرةِ ، وهذا ما فعلتْه ، واستحقَّتْ على موضوعِها الجائزةَ الأولى للنَّشْر في مَدْرسَتِها ، وقَدَّمتْها المديرةُ للْجَريدةِ الرَّسْميةِ ونُشرتْ في أرجاءِ البلدِ كلِّها ، وأصبحتْ ساريةُ منذُ ذلكَ الوَقْتِ تُدْعَى (الكاتبةُ الصغيرةُ ساريةُ) .

اربط بين الكلمات ومعانيها :

١ـ عَبَقٌ :	ـ التَّعَبُ والجُهْد .
٢ـ الحافلات :	ـ الماءُ الذي يَنْزِلُ من السماء (المَطَر) .
٣ـ يَعْبَثُ :	ـ تَحَرُّكُ التُّربةِ من مَكانها بسببِ الأمطارِ وهو شيءٌ ضارٌ ومُؤْذٍ .
٤ـ مُزْدان :	ـ الرائحةُ الطيبةُ الزَّكيةُ تَملأُ المَكانَ .
٥ـ الغَليظ :	ـ سياراتٌ كبيرةٌ يَرْكبُ فيها الناسُ للتنقُّلِ من مَكانٍ لآخَرَ .
٦ـ كَلَّلَ :	ـ مُزَيَّنٌ ومُزَرْكَشٌ .
٧ـ الانجِرافُ :	ـ يَلْعَبُ بِشيءٍ ما بِشَكْلٍ مُؤْذٍ له ويُخَرِّبُه .
٨ـ الخِصْبَة :	ـ سَمِيكٌ . ليسَ نَحيفاً .
٩ـ الغَيْثُ :	ـ الأرضُ المليئةُ بالسَّمادِ الطبيعي والخيرِ والمَوادِّ التي تُساعدُ على نُمُوِّ النَّباتِ .

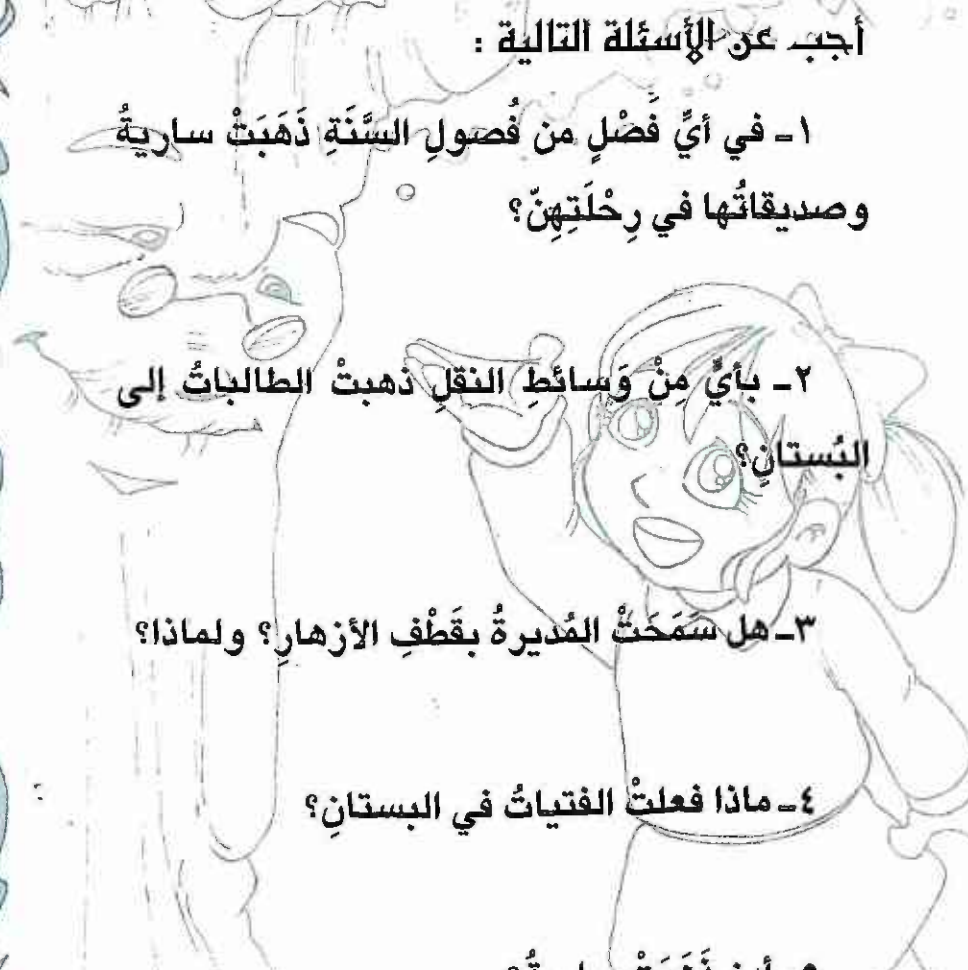

أجب عن الأسئلة التالية :

١- في أيِّ فَصْلٍ من فُصولِ السَّنَةِ ذَهَبَتْ ساريةُ وصديقاتُها في رِحْلَتِهِنّ؟

٢- بأيِّ مِنْ وَسائطِ النقلِ ذهبتْ الطالباتُ إلى البُستانِ؟

٣- هل سَمَحَتْ المُديرةُ بقَطْفِ الأزهارِ؟ ولماذا؟

٤- ماذا فعلتْ الفتياتُ في البستانِ؟

٥- أين ذَهَبَتْ ساريةُ؟

٦ـ كيف كانَ شعورُ ساريةَ عندما سمعتْ كلامَ الشجرةِ لأولِ مرةٍ؟

٧ـ أيُّ نوعٍ من أنواعِ الأشجارِ كانتْ ساريةُ تقفُ أمامها؟

٨ـ ما هي فائدةُ الأشجارِ؟

٩ـ ما الوَصايا التي أَوْصَتْ الشجرةُ ساريةَ؟

١٠ـ ما الذي فعلتْهُ ساريةُ لِيَسْتحِقَّ موضوعُها النَّشْرَ في الْجَريدةِ؟

اختر الكلمة المناسبة ثم ضعها في الفراغ المَناسب :

يُناهِزُ ، الصِّغار ، البُستان ، ثَوْباً ، المُثْمِرَة ، ضُيوف ، يَحْلُبون ، لِلْجَرِيدة ، تُرىٰ ،

١ـ الأشجارُ قد ارْتَدَتْ ..... أبيض رائع الجمال .

٢ـ اسْمَعْنَ يا بناتي . هذا ..... ليس مِلْكَنا ونَحْنُ هنا .....

٣ـ والبعضُ الآخَرُ يراقِبْنَ الفَلاّحِينَ وهم ..... الأبقار .

٤ـ قالتْ في نَفْسِها ..... أيّ نوعٍ من الأشجارِ هذه؟

٥ـ أنا شجرةُ جَوْزٍ . عُمُري الآن ..... الأربعين سنة .

٦- كيفَ نَعتني بالأشجارِ نحن .....
يا شجرةَ الْجَوزِ اللطيفةِ .

٧- شَجِّعيْهِنَّ ليَغْرِسوا الأَشجار.....
وغَيْرَ المُثْمِرَةِ .

٨- وقَدَّمَتْ المُديرةُ الموضوعَ.....
الرسمية ونُشِرَتْ في أَرْجاءِ البلد .

أجب عن الأسئلة التالية حول نفسك بشكل موضوع تعبيري

١ـ هل تُحِبُّ القِيامَ بالنزهات؟ ولماذا؟

٢ـ ما الأماكنُ التي تُحِبّ أن تزورَ؟

٣ـ هل تُحِبُّ القِيامَ بالنزهات وَحْدَكَ أم مع أصدقائك؟

٤ـ ما الأشياءُ التي يُمكن أن تأخذَها معك إلى الرحلة؟

٥ـ ماذا تفعل عادةً في النزهات؟

٦ـ هل ترمي الفَضَلات في المَكانِ الذي تَقْضي فيه نُزْهَتَك؟

٧ـ ماذا تَنْصَحُ أصدقاءَك أن يَفْعلوا بعد الانتهاءِ من النُّزهة؟

٨ـ هل قَطْفُ الثمارِ أو الأزهارِ من الأشياءِ التي تَليقُ بمن يَقْضي نُزْهَةً في مكانٍ ليس له؟